Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومودتهم له ، وكان اعتقاد نيته وعزمه في أول أمره وآخره : ألا يريد بذلك إلا وجه الله وحده والدار الآخرة ، حمدوه أو ذموه ، أحبوه أو أبغضوه .

وربما كان اعتقاد الرجل عند عمله : إرادة الآخرة ، ثم ينتقل قليلاً قليلاً إلى ارادة الدنيا . وذلك انه شيء خفي ، والعامة تقل معرفتهم به ، وعنايتهم بذلك ، وتكثر غفلتهم وسهوتهم عنه[1] ، وقد كان ينبغي ان تكون عناية المؤمن بذلك أكثر من عنايته بما يعمل من الأعمال الظاهرة ، لأن أعمال الجوارح لا يمكنه أن يقلبها ولا يغيرها عن حالاتها ، والنية لا يؤمن عليها الفساد وان كانت صادقة صحيحة : ان تتحول من أحسن ما كانت عليه الى أقبح ما تكون عليه ، وأفسدها لعمل صاحبها .

وقد قال النبي ﷺ : « الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى »[2]. فالأعمال بالنية تكون ، وعن النية تكون ، فالعبد أحوج إلى معرفة النية ، ومعرفة فسادها ، إذا كانت الأعمال انما تصح بتصحيحها ، وتفسد بفسادها ، وأن جميع ما نذكره انما هو وصف للعمل ، وللحقيقة والصحة علامات ودلالات غير هذا .

وان الأعمال كلها عملان : عمل تمكن فيه النية ، وعمل لا تمكن فيه النية . والعمل غير طاعة الله ، أو على غير سنة رسول الله ﷺ لا تمكن فيه النية ، والذي تمكن فيه النية : عمل في طاعة الله على السبيل والسنة . والناس فيه صنفان : صنف يعرفون النية ، وصنف لا يعرفون النية . والذين يعرفونها صنفان : صنف يقنعهم النظر فيها بالجزاف ، والأماني ، وصنف لا يأتمنون أنفسهم عليها ، ولا يعنون إلا بما يصح لهم من ذلك عند الميزان ، وهو المحنة ، محنة نفسك[3] .

(١) وأكثر الآفات وأخطرها الغفلة .

(٢) ويجمع الأصوليون على أن « لا جزاء إلا بالنية » . وعلى النية كل تعويل لشتى أمور الإنسان ونشاطاته .

(٣) محنة النفس : بابتلائها ، وفتنتها .